





صور مجردة

”الصور المجردة كأنها النفوس والأصباغ والأشكال التي صنعتها النفس في الهبولى بإذن الله وتأييده لها بالعقل”

إخوان الصفا



للوهلة الأولى وحين رأيت أعمال الفنان طه حسين من صور مجردة تذكرت عبارة قرأتها منذ امد يقول فيها إخوان الصفا في رسائلهم ” ان الصور المجردة كأنها النفوس والأصباغ والأشكال التي صنعتها النفس في الهبولى بإذن الله وتأييده لها بالعقل” . لقد كانوا يتحدثون فيها عن التكوين ولكننى وبنفس المعنى الصوفى القريب الى النفس والبعيد فى عمقه يمكننى ان اقول بأن ولادة اللوحة بين يديه ليس تصويراً لما رآته عيناه بل إنها انطباع لما رآه كما قال عنه الشاعر الكبير احمد عبد المعطى حجازى ”ما الذى ترمز اليه صور طه حسين ؟ آثار اقدم فى الرمال.. سرب طيور فى الأفق.. قطرات ماء على زجاج النافذة.. حركة هودج على سطح بحر او صفحة نهر.. هبة ريح على حقل قمح او برسيم او اوراق اشجار تتساقط فى الخريف؟؟”

إننا بوسعنا أن ندعوه فنانا او مفكراً ولكن لا يكفى .. إنه صاحب الخيال الشجاع والمؤمن بارتباط الفن بالحياة والحياة هى مربط الفرس فالفنان طه حسين أصر على أن يكون جريئاً فى كل

معاليجه الفنية ومجدداً يتفاعل مع الإنسان والفن كبناء يتطور ويتنامى معمارياً ..

ان نقطة الانطلاق معه هى منتهى الايمان بوحدة الفن ولذلك جاء الابداع مترابطاً رغم تنوعه فى رأس طه حسين النحات والمصور والخزاف وصانع السجاد المغاير ..

اننا نتحدث عن الفنان الذى يعنيه الجوهر ولا يتوقف عند الظاهر .. الفنان الذى لاتزال جذوة إبداعاته مشتعلة رغم اعوامه الثمانين التى انفقها فى فهم عميق للآثار والتراث فخرجت لوحاته بتلقائيتها وتصوفها مغرقة فى النظام ومشربة بثقافة متجاوزة .. فتجىء الحروف بسملة تحمل مضامين الخير والنماء فى لوحات مبهرة .. ويجىء جهده المتأنى الدؤوب حاملاً موهبته المرهفة ليؤدى رسالة فنية فيستحق ان نسميه رائداً ثقافياً ..

انه صاحب مشوار ورحلة ثقافية عميقة لعبت دوراً فى تحقيق الكثير من الاحلام التى عاش لها وعليها جيله .. جيل الخمسينيات والستينيات .. لقد استطاع طه حسين منذ الخمسينيات ان يحصل

على الدرجات العلمية الكبرى منذ تخرجه فى الكلية الملكية للفنون التطبيقية . لكنه فضلاً عن هذا استطاع أن يستوعب ببصيرته ورواه طرقات مغايرة للمغامرة والبحث والاستكشاف واجاد فن الاستلهام .. وفى ألمانيا حدث النضج العقلى والوجدانى فتقدم عام ١٩٦٠ للحصول على درجة الدكتوراة فى الفلسفة عن موضوع هام وحيوى وهو كيف تأثر الغرب بفنوننا وأثارنا العربية الإسلامية .. ويقتنع استاذ تاريخ الفن بروفيسور شमित بموضوعه فيلحقه بجامعة كولونيا ويدفعه للحصول على الدرجة عام ١٩٦٣ ..

وتلك كانت البداية حيث ظلت عيناه مفتوحتين يجول بهما عبر العالم ويقوم بالعلاقات والاتصالات ويجمع المعرفة من كل حدب وصوب فيكتسب الأفق وتثيره المنبهات ويحتفظ بحيوية الدهشة فيدهشنا!! ولذلك نجده وهو يتم الثمانين فى منتصف هذا الشهر يبدو شاباً يقظاً منتلناً بالحماس والتألق!!

إنه الجامع بين المفهوم المعاصر للفن فى أوروبا وقيمه الشخصية الشرقية وتتركب فى أعماقه